إشكالية الهوية في تركيا المعاصرة والانضمام إلى الاتحاد الأوربي

أ.م.د. حامد محمد طه السويداني

رئيس قسم الدراسات التاريخية والثقافية

مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل

مستخلص البحث

يتناول البحث مفهوم اشكالية الهوية في تركيا والاسباب التي جعلت تركيا تتجه نحو التقاليد الاوربية وربط مؤسساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالاتحاد الاوربي وقد ركز المحور الاول على الفترة العثمانية واصلاحات السلاطين العثمانيين على غرار القيم الاوربية اما المبحث الثاني فقد تناول اجراءات اتاورك ومن بعده في تغريب تركيا من خلال خلال اجراءات عديدة اما المحور الثالث فقد درس سعي تركيا نحو الانضمام الى الاتحاد الاوربي ومناقشة اسباب الرفض الاوربي لهذه المساعي وقد خرج البحث بمجموعة من الاستنتاجات المهمة

الكلمات المفتاحية / اشكالية الهوية / الاتحاد الاوربي

اهمية البحث: تنبع اهمية البحث من خلال تسليط الضوء على التجربة التركية المعاصرة المؤلمة والتي مفادها ان دولة اسلامية مشرقية تحاول ان تغير هويتها ودينها ونمط حياتها وفق النظام الاوربي المسيحي والعلماني من خلال رصد التجارب الاوربية وتقليدها، وتحاول تركيا ترك جذورها الاسيوية باعتبارها أي الاتراك شعوب هاجرت من اواسط اسيا الى بلاد الاناضول واستوطنت هناك مما اثر في تكوينها الثقافي والحضاري.

هدف البحث: يهدف البحث الى بيان الاسباب التي ادت الى ارتماء الاتراك في المنظومة الاوربية والتي لا تمت الى صلة لا من قريب ولا من بعيد في المنظومة الاسلامية الشرقية والغريب ان المنظومة الاوربية تربض باستمرار دخول الاتراك في عالمها الاوربي وبطريقة مذلك لذا وجب تسليط الضوء على الانفصام الاجتماعي والسياسي والثقافي للاتراك في هذا المجال، كما استغل الاوربيون تركيا وجعلوها (حصان طروادة) لتوسيع مخططاتهم في المنطقة ومحاولة الاتراك البحث عن هوية وتقليد الغرب الاوربي.

محاور البحث: توزع البحث على محاور عدة منها

المحور الاول: الفترة العثمانية: وتبدأ من عهد السلطان العثماني احمد الثالث ١٧٠٣-١٧٣٠ الذي مد الجسور مع عواصم اوربا وتقليد حياتها الاجتماعية والسياسية والثقافية والعمرانية وتعاظم هذا التقليد من خلال مرحلة التنظيمات والتي امتدت منذ وفاة السلطان محمود الثاني ١٨٣٩ ومجيئ السلطان عبد المجيد الاول ١٨٣٩-١٨٦١ والذي توج بأعلان دستور ١٨٧٦. وقامت فلسفة التنظيمات على مبدأ المساواة بين الاديان وصدور تشريعات اصلاحية منها خط شريف كولخانة ١٨٣٩ وخط شريف همايون ١٨٥٦ واصدار القانون المدني الجديد، وتبنى المثقفين الاتراك امثال ضياء كوك الب الذي اعلن صراحة فصل الدين عن الدولة وتبني المنهج الغربي بشكل كامل.

المحور الثاني مرحلة الجمهورية التركية: رائد هذه التجربة هو مصطفى كمال اتاتورك الذي اسس تركيا على اساس علماني وربط تركيا بكل مفاصلها السياسية والاجتماعية والثقافية في المنظومة الاوربية وانطوت هذه التجربة على كثير من التناقضات والانفصام الاجتماعي وضياع الهوية والبحث عن الذات في خضم تجربة هجينية اسفرت عن تاسيس مجتمع تائه وضائع فلا هو اصبح اوربيا ولا هو شرقيا.

المحور الثالث مرحلة احلام الانضمام الى الاتحاد الاوربي: يناقش هذا المحور الاشارة الى خصوصية الاتحاد الاوربي من الناحية الدينية والثقافية لدول الاتحاد وبين الاتراك كشعب دخيل على المنظومة الاوربية والتي ترفض دخول جسد غريب على عالمها الاوربي النقي حسب تعبير المستشارة الالمانية انجيلا ميركل وكذلك اشارت هذه المرحلة الى اهداف تركيا لمسألة الانضمام واصطدامها مع العديد من الموانع الدينية والعرقية والسلوكية والثقافية...الخ. خرج البحث بالعديد من الاستنتاجات وتم وضع بعض المعالجات.

مقدمة

يعد موضوع الهوية في تركيا على قدر كبير من الأهمية فهو موضوع قديم وجديد في أن واحد تناوله المؤرخين والكتاب وكل حسب وجهة نظره ولكن يبدو لي أن موضوع الهوية في تركيا يتجدد دوماً ومن هنا جاء سبب اختيار بحثنا الموسوم ((إشكالية الهوية في تركيا والانضمام إلى الاتحاد الأوربي)) ليحلل ويستنبط الأسباب والعوامل التي جعلت الأتراك يسارعون في اللحاق بالغرب بصورة تحث على التأمل والتدبر والتساؤل لماذا يحصل هذا الشيء؟ وقد قسم البحث إلى مقدمة وخاتمة وثلاث محاور تحدث المحور الأول عن الفترة العثمانية ابتداءً من أصل الأتراك وكيف وصلوا إلى الأناضول وتأسيس الدولة العثمانية ١٢٩٩ وكيف اكتشفوا التقدم الأوربي في مجال الحداثة وسارعوا في تقليد المظاهر الغربية وقاموا بإصلاحات من شأنها تحاول اللحاق بالغرب الأوربي على

حساب الهوية الحضارية للأتراك المسلمين، وركز المحور على بدايات تأثر العثمانيون بالعالم الأوربي وإعجابهم الباهر به فحرص السلاطين العثمانيين على الأخذ بالثقافة الأوربية عن طريق السفراء والخبراء الأجانب في تحديث الدولة العثمانية ومؤسساتها وكان السلطان العثماني احمد الثالث ١٧٠٣-١٧٣٠ أول من مد الجسور مع عواصم أوربا وتقليد حياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والعمرانية وتعاظم هذا التقليد من خلال مرحلة التنظيمات التي امتدت منذ وفاة السلطان محمود الثاني ١٨٣٩ ومجيء السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩-١٨٦١ والذي توج بإعلان دستور ١٨٧٦، أما المحور الثاني فقد تحدث مرحلة الجمهورية التركية وركز على تجربة مصطفى كمال اتاتورك وجهوده الإصلاحية ورغبته في تقليد العالم الغربي بصورة كاملة وبذل جهودا كبيرة لربط تركيا بالمؤسسات الغربية مما جعل موضوع هوية تركيا في خطر لقد تمادى اتاتورك على مبادئ الشعب التركي المسلم ونال من خصوصيته وثقافته وحضارته التي ورثها عن العالم الإسلامي وحاول قلعها من الجذور واستبدالها بالثقافة الأوربية التي لا تنتمي لا من قريب ولا من بعيد إلى الثقافة الإسلامية مما أدى إلى حدوث شرخ وقلق اجتماعي لتركيا وضياع هويتها وخصوصيتها وولد لها عقدة البحث عن الذات، أما المحور الثالث فقد تناول محاولات تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوربي وسعيها إلى الإسراع بالإصلاحات السياسية والثقافية من اجل كسب رضا المنظومة الأوربية ولكن دون جدوى فدول الاتحاد الأوربي غير جادة لانضمام تركيا وفي هذا المجال برزت أزمة الهوية بصورة أعمق من السابق وظل الساسة الأتراك مرة يطالبون بالانتماء إلى أوربا ومرة يتوجهون إلى دول العالم العربي الإسلامي وفق مبدأ (العثمانية الجديدة) ورغبتهم في قيادة العالم الإسلامي وأحياناً يتوجهون إلى روسيا من اجل لفت أنظار الغرب والولايات المتحدة الأمريكية وإعطاء رسالة مفادها أن لا يضيعوا تركيا فهنالك دول ترغب في جذب تركيا إليها، وهنا المقصود روسيا، واستخدم البحث العديد من المصادر المباشرة والمهمة في هذا المجال وخرج البحث بمجموعة من الاستنتاجات.

المحور الأول / الفترة العثمانية ١٢٩٩-١٩٢٢

قبل مناقشة إشكالية الهوية للأتراك في الفترة العثمانية لا بد من اعطاء لمحة سريعة عن أصل الأتراك ومن أين هاجروا واستقروا في الأناضول وكيف تكونت ثقافتهم وحضارتهم وتاريخ تأثرهم بالثقافة الأوربية ليتسنى لنا فهم المتغيرات التي رسمت ملامح هويتهم السياسية والثقافية والحضارية.

الأتراك عرق ابيض عريض الجمجمة Braehgeephalie وغالبا ما يطلق عليهم في الكتب الادبية لفظ (طوراني)[*] الفرنسية Touranien وهم القوم الذين ينحدرون من فرع

التاي Altay التابع لمجموعة اعراق اورال التاي، يدين الأتراك القدامى بدين كوك تنكري Kok Tengri إلا إننا نجد الشامانية(*) لدى القبائل التركية التي ابتعدت كثيرا وبقيت في سيبريا وظلت تحت تأثير فعل شامان، ديانه كوك تنكري ليس لها نبي ولا كتاب مقدس ولا معبد ولا عبادة منظمة لها معبود واحد هو (ديانه كوك) وهو رب الأتراك فقط وليس رباً للعالمين كاله المسلمين(١)

ان الأتراك القدامى المتهجنين (المختلطين المولد) لونهم فاتح وعيونهم زرق (ازرق اخضر- اخضر ازرق، كستنائي – اصفر) يميلون إلى الشقرة عيونهم ليست ممشوقة ولا كروية وعظام وجناتهم ليست بارزة تلك هي علامات المغول والصينين ويشاهد كذلك اتراك اختلطوا مع هذه الاقوام وبالنسبة إلى قانون مندل فان اللون الغامق يطغى على اللون الفاتح يلد على الأغلب من الرجل والمرأة ذوي العينين المختلفين اللون احدهما غامق والاخر فاتح طفل غامق العينين وبالنسبة إلى لون البشرة يسري القانون نفسه الأتراك ناصعوا بياض البشرة والسمرة تبين الاختلاط بالأعراق الأخرى(٢)

ويحيط الغموض بأصل الأتراك العثمانيون وان يكون ظهورهم على المسرح السياسي في الشرق الأوسط مرتبطا من قريب او من بعيد بانثيال مغول جنكيزخان(*) خلال القرن الثالث عشر الميلادي عبر سهوب اسيا الوسطى حاملين معهم الخراب والدمار حيث حلوا وبعد وفاة جنكيزخان واصل أبناؤه وأحفاده حركة الفتوح المغولية ففي عام ١٢٥٨م قضى هولاكو على الدولة العباسية ثم تعرضت البلدان التي كان يحكمها مماليك مصر والشام لخطر هؤلاء المغول الذين اجتاحوا الأناضول الذين حكمه سلاجقة الروم وعاصمتهم قونية(*) لعدة قرون(٣) وقد كثرت الروايات الشعبية حول قيام الإمارة العثمانية وكان للمناخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي عاشته شبه جزيرة الأناضول خلال القرن الثالث عشر الميلادي دور هام في ظهور هذه الإمارة(٤) ومؤسسها عثمان بك الذي تسمت الإمارة باسمه من الصعوبة بمكان ان نقدم جدولا زمنيا صحيحا حول ظهوره وأعماله(٥).

وقد اختلطت الحقائق بالأساطير حول نشأة الدولة العثمانية وقبل ان نعرض كيفية قيام الدولة العثمانية لابد من الإشارة إلى أصل العثمانيون الذين يحيطهم الغموض فقد استوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى منطقة ما وراء النهر والتي تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين إلى بحر الخزر (بحر قزوين) غربا ومن السهول السيبيرية شمالا إلى شبه القارة الهندية وفارس جنوبا وعرفوا بالترك أو الأتراك وكانت لهم حضارة بدائية قائمة على التنظيم القبلي والعادات والأعراف الاجتماعية(٦) ويتفق معظم المؤرخين المسلمين على القول ان الأتراك ينسبون إلى يافت بن نوح عليه السلام وبعد وفاة يافث خلفه في زعامة قومه ابنه (ترك بن يافث).

وكان افضل اخوانه وارشدهم فسار بقومه إلى تركستان حيث اصبحت الموطن المستقر للأتراك ولم يلبث نسل (ترك بن يافث) ان تكاثر بمرور الزمن حتى تشعبوا إلى شعوب كثيرة كان في مقدمتها شعب الغز وشعوب التتار والمغول والقبجق والخزر والبنجاق، ويتفق معظم المؤرخين بالقول ان العثمانيين ينتمون إلى شعب الغز وينحدرون من قبيلة قايي[٧] وتحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي في الانتقال من موطنها الأصلي نحو أسيا الصغرى في هجرات ضخمة وذكر المؤرخون مجموعة من الأسباب ساهمت في هجرتهم منها اقتصادية فالجدب الشديد وكثرة النسل جعلت هذه القبائل تضيق ذرعا بموطنها وتبحث عن الكلأ والمراعي والعيش الرغيد، والبعض الآخر يعزو سبب هذه الهجرات سياسية نتيجة للضغط المغولي واضطرت هذه القبائل المهاجرة ان تتجه غربا ونزلت بالقرب من شواطئ نهر جيحون واستقرت في طبرستان وجرجان وأصبحوا بالقرب من الاراضي الإسلامية والتي فتحها المسلمون بعد معركة نهاوند وسقوط الدولة الساسانية في بلاد فارس ٦٤١م[٨]

وقد قامت الإمارة العثمانية كأية إمارة أخرى من الإمارات التركمانية التي ورثت الدولة السلجوقية الرومية ونشأت من خلال الخدمات التي قدمها زعيمها طغرل إلى السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول (١٢١٩-١٢٣٧) وكانت هذه الإمارة قد سكنت في مقاطعة تابعة للدولة السلجوقية [٩] وبعد رحيل ارطغرل مع قبيلته إلى ارزنجان التي كانت مسرحا للقتال بين السلاجقة والخوارزمين حيث ساند طغرل القوات السلجوقية فكافاه السلطان السلجوقي بان اقطع عشيرته بعض الأراضي الخصبة قرب انقرة وظل طغرل حليفا لسلاجقة وكانت الإمارة العثمانية الوحيدة التي شكلت رباطا يواجه المناطق البيزنطية التي لم تفتح بعد وجلب إليها هذا الوضع الخاص أعداد كثيرة من التركمان الطامعين في الغزو والجهاد والدراويش الباحثين عن المريدين والمزارعين الفارين من بطش المغول وقد وجدوا في أراضيهم الخصبة مكانا ملائما لممارسة نشاطهم الاجتماعي المتمثل بالزراعة[١٠].

والذي يهمنا في هذا المحور هو كيفية امتزاج الثقافة الأوربية مع الدولة العثمانية المسلمة فقد ورث العثمانيون تركات الدول الإسلامية السابقة كما ورثوا مبدأ الجهاد الشهير فجددوا الفتوحات التي بها انتشر الإسلام في بداياته وقد ورث العثمانيين ايضا حلم السيطرة على القسطنطينية والقضاء على دولة البيزنطيين وقد تحقق لهم المشروع العثماني في العام ١٤٥٣ بعد تمكن السلطان العثماني محمد الفاتح من احتلال القسطنطينية وبذلك تلاشت إمبراطورية قديمة مع تاريخها الطويل وتمثل الصعود العثماني بسيطرة السلطان سليم الأول ١٥١٦ على المشرق العربي وأجزاء من أفريقيا بينما تمكن السلطان سليمان القانوني ان يوجه قواته إلى داخل أوربا حتى قارب إلى فينا

١٥٢٩ [١١] واثر جملة من التطورات خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر على العلاقات العثمانية الأوربية واندماج العثمانيون على الصعيد السياسي مع الأوربيون وافتتحت سفارات أوربية ثابتة في استانبول بينما كانت زيارات السفراء العثمانيين تتلاحق إلى عواصم أوربا [١٢]

ولمعرفة التوجيهات العلمانية التي بدأت تتضح منذ القرن الثامن عشر باعتبارها مغايرة للتوجهات الإسلامية التقليدية لابد من الإجابة على تساؤل يتعلق بطبيعة الدولة العثمانية وهل كانت حقا دولة إسلامية ويمكن القول ان الدافع الديني كان واضحا في نشأتها، إلا أن تلك الدولة لم تكن في بداية امرها تعير اهتماما لمسالة الخلافة حتى أن نظرية انتقال الخلافة من أخر الخلفاء العباسيين إلى السلطان العثماني سليم الأول ١٥١٢-١٥٢٠ لم يكن لها أي سند تاريخي[١٣].

ويحدد احد الكتاب الأتراك الرواد وهو نيازي بيركس سنة ١٧١٨ كبداية لأخذ الدولة العثمانية الأخذ بالأفكار العلمانية وفي هذه السنة بدأت (ومضات علمانية) تلوح في الافق العثماني بعد أن تقدم ضابط فرنسي هو دي رشنفور De Rochefor بمشروع يتضمن نقل مظاهر التقدم الأوربي إلى المؤسسات العثمانية، ويرى الدكتور خالد زيادة ان السلطان احمد الثالث تبنى المشروع حرص على مد الجسور مع عواصم أوربا وتقليد حياتها الاجتماعية والعمرانية ومنها إدخال أول مطبعة إلى استانبول ١٧٢٨ ومن الطريف الإشارة إلى أن كتابا ألفه ابراهيم متفرقة سنة ١٧٣١ وطبع في استانبول كان عنوانه (أصول الحكم في نظام الأمم) ويشير إلى نزعة العلمانية السائدة في أوربا التي تقوم على مبدا فصل الدين عن الدولة [١٤]

وبدأت المحاولات الفعلية للإصلاح العثماني في عهد السلطان احمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠) ووزيره الصدر الأعظم إبراهيم داماد باشا (١٧١٨-١٧٣٠) اللذين أقاما صلات دبلوماسية قوية مع دول أوربا وتقليد المظاهر الاجتماعية [١٥]

وبرزت هذه المؤثرات الأوربية من خلال تشجيع حركة الترجمة من اللغات الاجنبية في كافة الميادين العلمية والفكرية [١٦] وعلى اثر ذلك نظمت سفارة إلى باريس عام ١٧١٩ كانت على رأسها السفير (محمد افندي) الذي طلب منه ان يضمن من تقريره تفاصيل ما شاهده من مظاهر الحياة الفرنسية وإمكانية تطبيقها داخل الدولة العثمانية [١٧] وفعلا جاء في الكتاب (سفارة نامه فرنسا) مما يؤيد ذلك[١٨] وقد فتح السلطان احمد الثالث الباب على مصرعيه أمام التغلغل الأوربي داخل الدولة العثمانية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعمرانية وهيأ أرضية سهلة لاستقدام الخبراء الأجانب والقيام بإصلاحات شاملة عسكرية وسياسية واقتصادية وقام السلاطين من بعده يندفعون بقوة تجاه أوربا وتقليد حياتها الاجتماعية.

وبعد تقلد السلطان سليم الثالث عرش الدولة العثمانية ١٧٨٩-١٨٠٨[١٩] وكان واسع الثقافة وعميق التفكير وأدرك وجوب تنظيم قوانين جديدة وفق النمط الأوربي[٢٠].

وكانت المؤثرات الفكرية الأوربية بشكل عام والفرنسية بشكل خاص تفعل فعلها في استانبول عن طريق السفراء والخبراء واغلبهم من الفرنسيين وإعجاب العثمانيون بالنموذج الغربي[٢١] ولأول مرة يصبح للدولة العثمانية سفراء دائمين في العواصم الأوربية[٢٢] وكان سليم الثالث اول سلطان عثماني يطلق عليه لقب (مصلح) في فترة ما قبل التنظيمات[٢٣][٢٤].

وقد قام السلطان سليم الثالث بإجراء إصلاحات شاملة والاستعانة بالخبراء والتقنيات العسكرية وكذلك في مجال البحرية العثمانية وإصلاح المؤسسة العسكرية العثمانية[٢٥].

وجاء السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩ وكان مشهورا بشخصيته القوية وشعوره الحقيقي تجاه الإصلاح[٢٦]، واظهر اهتماما واسعا بإدارة عملية الإصلاحات وأدرك بان أي إصلاح عام لن يتم قبل إصلاح الجهاز العسكري للدولة والتخلص من أعداء الإصلاح وفي مقدمتهم الانكشارية[*] [٢٧].

وفعلا تم القضاء على قوات الانكشارية وواصل مشروعة الإصلاحي بنجاح فهو سياسي ماهر تمكن من القضاء على خصومه كافة في أول معركة خاضها ضدهم حيث ادخل النظام الجديد وأمر العمل به بغية تعليم المواطنين أساليب الغربيين وتقاليدهم وقد أسرف في التقليد الأعمى للدول الأجنبية من حيث ملبسه وعاداته كما غير الكثير من العادات القديمة مثل مظاهر الاستقبال والخروج والدخول والتعظيم، ويذكر انه لبس ملابس المصريين وقد قصر لحيته وقام بزجر رجالات الدولة القدماء الذين لهم لحية طويلة وارتدى القميص ذات القبة[٢٨].

وقد تعاظمت حركة الإصلاحات والتشبه بالحياة الأوربية في عهده حتى أواخر القرن التاسع عشر وأخذت طابعا تشريعيا أطلق عليه المؤرخون مصطلح التنظيمات وقد امتدت هذه المرحلة بعد وفاة السلطان محمود الثاني ١٨٣٩ ومجيء خلفه السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩-١٨٦١ وتوجت بإعلان الدستور سنة ١٨٧٦ وقد قامت فلسفة التنظيمات على مبدأ المساواة بين الأديان وتمتع المواطنين في الدولة العثمانية بحقوق سياسية واحدة بدلا من التنظيم التقليدي السابق الذي كان يقوم على أساس أن هناك مواطنين (مسلمين) ورعايا (غير مسلمين)[٢٩].

ولعل ابرز هذه التشريعات التي صدرت في هذه المدة هو مرسوم إصلاحي عرف بـــ(خط شريف كولخانة ١٨٣٩ ومرسوم آخر سمي بـــ(خط شريف همايون ١٨٥٦ وسلسلة من القوانين الادارية منها إصدار القانون المدني الجديد ١٨٦٩-١٨٧٦، وان هذه المتغيرات ترافقت مع قيام عدد من المثقفين الأتراك امثال ضياء كوك الب بنشر مفاهيم جديدة عن الوطن والوطنية ودعا

صراحة إلى فصل الدين عن الدولة واكد ضرورة تبني النهج الغربي بالكامل[٣٠] وقد توجت هذه الإصلاحات التنظيمية العثمانية بصدور دستور سنة ١٨٧٦ الذي ارتكز على الدستور البلجيكي وكان يتألف من ١١٩ مادة واستهدف المساواة المدنية والسياسية بين جميع مواطني الدولة العثمانية[٣١] ويمكن أن نشير في النهاية أن عصرا جديدا تقلصت فيه شكوك الشرق بالغرب وبالرغم من أن هذا العصر لم يطل أمره إلا انه حول الصراع من ديني إلى سياسي وصحيح ان آمال المتنورين العثمانيين باستيعاب العلوم الحديثة ذات المصدر الأوربي قد انطوت على جانب من السذاجة، لكن اتصال المسلمين بأوربا أدى إلى تبدل نظرة المسلمين إلى أنفسهم ولا يزالون يسعون إلى تحديد هذه النظرة[٣٢].

وتابع السلاطين فيما بعد اندفاعهم نحو الدول الأوربية والإفراط في تقليدها وتدفق الرأسمال الأجنبي في الدولة العثمانية وكثرت الديون العثمانية مما ساهم في وسيلة ضغط عليها مستقبلا وفعلا انهارت الدولة العثمانية (الرجل المريض) ١٩٢٢ ولم ينفعها الإصلاح ولا الأخذ بالأساليب الأوربية الحديثة بل على العكس ساهم وأسرع في سقوطها، وبدأ الأتراك من جديد يحاولون البحث عن الهوية واثبات الذات.

المحور الثاني/ مرحلة الجمهورية التركية

الدول كما الأفراد ومثلما الأفراد يتميزون بشخصياتهم كذلك الدول وكما ان هناك افراد بلا شخصيات وبلا هوية وخصوصية كذلك الدول ولنلقي الضوء على الجمهورية التركية وتاريخها لنرى مالها وما عليها وإلى أين تسير بشعوبها وثقافتها ودينها وهويتها المفقودة[٣٣] لقد ساهمت التطورات السياسية والثقافية التي مرت بها المجتمعات في مراحلها التاريخية المختلفة في تشكيل عناصر الهوية لديها وتتمثل الركائز الأساسية التي تقوم عليها هوية الأفراد والمجتمعات والدول في الدين والمذهب والقومية واللغة والايدولوجية والتاريخ والجغرافيا، وبعد التطورات الثقافية والسياسية التي مرت بها الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والتي أفرزت في النهاية تأسيس الجمهورية التركية ١٩٢٣ أهم عامل قد اثر في تكوين الهوية التركية المعاصرة[٣٤] وقد بقيت الهوية العثمانية واحدة موحدة حتى ظهور بوادر الحركة القومية الطورانية وهذا الظهور كان يتأثر بالنظريات القومية في أوربا[٣٥].

استطاع مصطفى كمال اتاتورك ان يؤسس جمهورية تركيا في ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٣ وقد لخص اتاتورك المبادئ التي سيسر عليها بالشعار الذي وضعه لحزبه (حزب الشعب الجمهوري) والذي يتمثل بصورة شمس ينبعث منها ستة اشعة ترمز إلى المبادئ الثابتة والدائمة للحكم[٣٦] وهي

١-الجمهورية ٢-الملية (القومية) ٣-الشعبية ٤- الدولية ٥-العلمانية ٦-الانقلابية إذ جاء في الجمهورية بأنه توطيد حكم الامة وسلطانها على أفضل وجه وجاء في شرح الملية هو احتفاظ الأمة التركية بهويتها المميزة المستقلة وجاء في شرح الشعبية أن مصدر الإرادة والسيادة هو الأمة التركية وجاء في شرح الدولية هو وصول الامة إلى مستوى عال من الحضارة والرفاه وجاء في شرح العلمانية انه مبدأ فصل الدين عن الدولة وان تقوم قوانين الدولة وأنظمتها على أساس يقرره العلم والفن وجاء في شرح الانقلابية هو إخلاص الحزب لفكرة الانقلاب[٣٧]

لقد مهد اتاتورك لمهمة تحقيق مستوى من الحضارة المعاصرة لتركيا في نظر معظم الأتراك بكافة المستويات المادية السائدة في أوربا[٣٨] وهذه الدولة حديثة وعصرية ترتقي إلى مصاف الدول الغربية المتقدمة واخذ يؤكد مسالة مهمة وهي انه حان الوقت لان ينظر الأتراك القوميين إلى مصالحهم ويقطعون صلتهم بالشعوب العربية والإسلامية[٣٩].

ولا احد يمكنه التنبؤ بالمستقبل الذي تسير إليه تركيا حتى اتاتورك نفسه لم يخطر على باله أن الدولة التي بناها ستواجه الصعوبات التي أخذت في مواجهتها خلال عقدين فقط من وفاة مؤسسها المحاولة الحالية لإيجاد منطقة توازن بين العلمانية المعادية للدين والإسلام[٤٠].

ان النخبة الكمالية عملت على إعادة تشكيل الهوية التركية لتكون هوية علمانية بحته ودعمت هذا الخيار بعدة إجراءات منها ١- العلمانية الرمزية. وقد حملت بعدا هاما في الإصلاحات الكمالية وبرزت في خطوتين الأولى تختلف في الغاء الخلافة سنة ١٩٢٤ والخطوة الثانية تمثلت في عملية الإصلاح اللغوي التي بوشرت عبر مجموعة من الإجراءات من أهمها كتابة الحروف الهجائية بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية عام ١٩٢٨ وفرض ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية وحظر الأذان باللغة العربية وتبنى التقويم الغريفوري. ٢- العلمانية الدستورية وصمم هذا الشكل من العلمانية لإزالة القوة الدستورية للإسلام وإزاحته على أن يقوم بأي دور فيما يخص الشؤون الدستورية للمجتمع التركي فكان إلغاء السلطنة عام ١٩٢٢ اولى الخطوات ونص دستور الإصلاحات الكمالية على استمرار شرعية السلطة الدستورية من مفهوم السيادة القومية وليس من الإدارة الإلهية كما حذفت سنة ١٩٢٨ المادة الثالثة من دستور ١٩٢٤ التي كانت تذكر بان الإسلام دين الدولة[٤١]

٣- العلمانية السياسية وقد بدت جلية وواضحة من خلال القضاء على دور السلطان الديني في مجال القضاء والتعليم وتم تغير جملة من المراسيم القديمة بجديدة على الطابع الغربي.

٤- العلمانية القانونية، وبدأت منذ فرض التنظيمات ورغم ذلك استمرت بعض النصوص القانونية المستمدة من الشريعة الإسلامية سارية المفعول إلى جانب ما قررته الحكمة التركية من تبني

القانون المدني السويسري والقانون الجنائي الايطالي والقانون التجاري الألماني. مع إدخال تغيرات خفيفة لا تؤثر على القوانين المستورة[٤٢].

ومن اجل تكريس النظام العلماني اصدر اتاتورك مراسيم عديدة منها اغلاق الزوايا والتكايا والطرق الصوفية وإلغاء القاب الدراويش والمريد والسيد والخليفة، وإغلاق المزارات وقبور السلاطين والأولياء، وفي اطار هذا التوجه نفسه استمدت تركيا قوانين سويسرية عام ١٩٢٦ والغيت القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية في قضايا الأحوال الشخصية بما في ذلك منع تعدد الزوجات وإعطاء المرأة المسلمة حق الزواج من غير المسلم وان تغير دينها والمساواة بين الذكر والأنثى في الميراث كما أعطت القوانين الجديدة للأب حق الاعتراف بولده الذي يولد نتيجة علاقة غير شرعية، وفرض اتاتورك السفور على النساء وحظر عليهن لبس الحجاب والجلباب والزمهن ارتداء الفساتين وإلا قدم ازواجهن واقاربهن للمحاكمة ومحاولة تدمير المجتمع التقليدي بتغريب التعليم من خلال توحيد المدارس[٤٣].

وخلال عهد اتاتورك ١٩٢٣-١٩٣٨ تحقق تقارب بين تركيا والغرب على مختلف الأصعدة واتخذت خطوات هامة لتطوير العلاقات السياسية بين تركيا و أوربا ونلاحظ أن تركيا قامت خلال هذه المدة بتعين ٢٦ سفيرا في الدول الأجنبية ١٩ منهم في العواصم الأوربية الرئيسية مثل لندن وباريس وفينا واستكهولم وبرلين، وكان من ثمرات هذا التوجه انضمام تركيا إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو) عام ١٩٤٩[٤٤] وبدا عصر جديد لتركيا الحديثة بزعامة اتاتوك وانفصال تركيا عن العالم الإسلامي وخضوعها إلى العالم الغربي في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية، لنبدأ مرحلة جديدة من صراع الهوية واثبات الذات[٤٥].

وجاء تطبيق النظام العلماني الأوربي الفرنسي في تركيا في السنوات الأولى للجمهورية التركية ١٩٢٥ ولغاية ١٩٤٥ نظام حكم فاشل وغير منتج اقتصاديا وعاجز عن معالجة مشكلاته وأزماته في كل المجالات ولذا لم يكن من بدأ ان يقوم على الاستبداد والدكتاتورية والعنف والقتل والتشريد وهكذا تحول مشروع تطوير نظام الحكم السياسي في تركيا إلى صدام وصراع بين جهاز الحكم السياسي المتمثل بأجهزة الدولة بشكلها الأوربي مع النظام الاجتماعي المنحدر من بيئة اجتماعية مطبق لقرون طويلة في تركيا وخارجها[٤٦].

اقام مصطفى كمال الذي هو نتاج الفلسفة الوضعية الأوربية والذي ثقف نفسه بنفسه دولته على مبدأين (الحداثة والعقلانية) كما جرى تطويرها وممارستها في أوربا غير انه لم يقم قط باجتراح اية ايدولوجية شاملة تشكل سندا لأفعاله فقد بادر بدلا من ذلك إلى اعتماد نظرة ذرائعية

(برغماتية) إلى جملة المشكلات المرتبطة بتنظيم وقيادة النضال في سبيل الاستقلال الوطني واقامة دولته الجديدة والتي عرفت فيما بعد بـــــــ((المبادئ الكمالية))

فلم يكن إلا العقلنة اللاحقة لمجموعة معينة من الأفكار المحددة بصورة فضفاضة التي أراد بها بناء الجمهورية التركية على أساسها، وقد أفادت هذه الأفكار أيضاً في عملية إضفاء صفة المشروعية على سلطته هو كما على حكم أتباعه الذين كانوا يشكلون نخبة الدولة الجديدة(٤٧).

شهدت عملية التغير الاجتماعي والاقتصادي تسارعا هائلا وألقت بأعباء ثقيلة على كاهل المجتمع التركي ما لبثت عملية التحديث والتغريب الاجتماعي التي تأخرت طويلا أن اكتسبت زخما حاسما أدى التوسع السريع للبنى التحتية الخاصة بالمواصلات والاتصالات الحديثة إلى فتح أبواب حتى ابعد مناطق البلاد أمام منجزات الحضارة الغربية الحديثة، وتترافق عملية التحديث الاجتماعي غير المكتملة مع عملية اقتلاع جذور اجتماعية موازية لان كتلا كبيرة من السكان هاجرت من المناطق الريفية إلى المراكز الحضرية، وهنا ثمة خلل أساسي تعاني منه جملة التطورات الاجتماعية إلا وهو الافتقار إلى منظومة قيم ثابتة وهادية فالحضارة الغربية السائرة في طريق العولمة تتسم بقدر معين من الانفتاح على القيم الهادية وتميل إلى تشجيع النزعات الفردية داخل المجتمعات وهذا كله يتناقض بحده مع كل معايير السلوك التركية التقليدية المستندة إلى الدين من جهة والنمط ذي التوجه الجماعي المماثل للمبادئ الكمالية من الجهة الثانية وبالتالي فان منظومات القيم الراسخة وأنماط السلوك المعتمدة في تركيا تواجه تحديات متنامية من جانب معايير مستوردة من الخارج تميل إلى نسف النظرة العضوية السائدة إلى العالم(٤٨).

وقد خلق توجه تركيا الجديد إلى نفور واستغراب لدى المجتمع التركي عامة اذ ان الطبيعة البشرية تميل للتريث في تغير أنماط حياتها الروحية والمعنوية ومن هنا بدا الشعور لدى الأخر بذاته وخصوصياته فكلما ازدادت هتافات العلمانية ورفض الماضي تعمق اعتزاز الجماهير بالدين، وكلما تصاعد التمجيد بالقومية التركية تعمق شعور الانتماء العرقي لدى القوميات الأخرى في المجتمع وهذا مؤشر انفصال خطير في بيئة ذات تنوع عرقي وطائفي .

ان حالة الانفصام وانعدام الولاء لا تظهر طالما كانت الدولة واجهزتها قوية ومتماسكة ولكنها تطفو على السطح فور انحسار السيطرة المركزية القوية وتحرر الغالبية الصامتة من الخوف(٤٩).

وقد ظل مصطفى كمال حتى وفاته عام ١٩٣٨ يتبع أسلوب النفي المطلق للأخر الإسلامي ومحاربة الهوية الإسلامية لتركيا في الداخل والخارج واستبدال القومية كرابط بين الأتراك بها وفرض العلمانية المتوحشة على الشعب التركي(٥٠).

وأخيرا يمكن ملاحظة الانفصام الذهني لمؤسس الجمهورية التركية والتي انسحب فيما بعد على النخب لعلمانية من بعده بل حتى تسربت إلى بعض ابناء المجتمع.

ففي خطاب له في مسجد مدينة بالكير في ٧ شباط ١٩٢٣ قال مصطفى كمال (أن المساجد ليست لكي ينظر بعضنا إلى بعض ركوعا وسجودا بل هي للطاعة والعبادة والتداول في امور الدين والدنيا) وفي مناسبة اخرى يقول (ان الخطبة التي تلقى على منابر الجوامع يجب ان تخاطب الروح والعقل وتحرك المسلمين وان يكون الخطيب متمكنا من علوم الدين).

ويرى الباحث فليب روبنس قوله (لم تكن مهمة اتاتورك أن يغرس الزهو بالهوية التركية فحسب بل ينسف الإسلام كقوة في إطار السياسة والمجتمع[٥١] وقبل موته عام ١٩٣٨ أعلن مصطفى كمال موقفه من الإسلام والمسلمين بشكل واضح قوله: (اليس من اجل الخلافة والإسلام ورجال الدين قاتل القرويون الأتراك وقاتلوا طوال خمسة قرون لقد آن الأوان أن تنظر تركيا إلى مصالحها وتدير ظهرها للدول الإسلامية) [٥٢].

وأخيراً يمكن القول بان مسيرة تركيا باتجاه مجتمع ناضج قائم على الانفتاح ونظام ديمقراطي ليبرالي مستند إلى اقتصاد سوق ذي كفاءة تعرضت للقطع بفترات سادتها سياسات تركية قائمة على ضيق الأفق أعطت الأولوية للحفاظ على النظام السياسي المتمركز حول الدولة والمستند إلى احد نماذج المجتمع المغلق[٥٣].

وقد ظلت تركيا في ظل مرحلة الجمهورية تتراوح في مكانها في استيعاب الحداثة الأوربية وظلت تبحث عن هوية لها ولكن دون جدوى.

المحور الثالث/ محاولات تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوربي

تكاد تجمع معظم الكتابات التي تتناول تاريخ تركيا المعاصر على ان محاولات شد تركيا نحو الغرب تمثل قاسما مشتركا لخيارات النخبة الحاكمة، إذ تضمنت الدساتير التركية من مواد تقول بان (تركيا دولة ديمقراطية علمانية) وقد جرت مساعي قسرية وحثيثة للتخلص من كل الرموز الشرقية والإسلامية المتعلقة بالماضي العثماني، وتركز النخب التركية على اهمية الموقع الجيو سياسي لتركيا واعتبار ان التحاقها بالاتحاد الأوربي ينطوي على مصالح أساسية واستراتيجية للطرفين وهناك من يرى ان ادعاء كل من الطرفين صائب إلى حد كبير لكن في الوقت نفسه لا يمكن اعتبار دخول تركيا إلى الاتحاد الأوربي مرتكزا بالكامل على موقعها الجغرافي والمصالح المتبادلة بينها لذلك فان مسألة الانضمام هي اكبر وأوسع من المصالح الأمنية والاقتصادية المتبادل، وترتبط بالتعامل والتقابل بين

نظرتين للعالم وهو بين مختلفين ويقف افتقاد التحرك والتغير اللازمين في المجتمع والنظام السياسي التركيين مانعا من ان تصبح تركيا جسرا بين الشرق والغرب(٥٤).

وفيما يتعلق بالجذور التاريخية لنشأة الاتحاد الأوربي فقد شهد العام ١٩٥٠ وضع حجر الأساس الذي قامت عليه الجماعة الأوربية فقد دعا روبرت شومان وزير الخارجية الفرنسي إلى انشاء (الجماعة الأوربية للفحم والصلب) الذي جاء اختيارهما على أساس إنهما مادتين أساسيتين في صناعة أدوات الحرب، وكانت الفكرة الأساسية هي عضوية كل من المانيا وفرنسا لتطوير الية للتعاون السلمي ومنع قيام حروب أخرى وقد رحبت ألمانيا بالفكرة لأنها كانت تعني عودتها إلى الجسد الأوربي وهكذا تم التوقيع على معاهدة الجماعة الأوربية للفحم والصلب في باريس ١٨ نيسان١٩٥١ وانضمت إليها كل من بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ (٥٥).

وكان للنجاح الذي حققته السوق الأوربية المشتركة للفحم والصلب دافعا للدول الأوربية إلى توسيع نطاقها لذلك تأسست السوق الأوربية المشتركة بموجب معاهدة روما الموقعة في اذار ١٩٥٧ والتي دخلت حيز التنفيذ في كانون الثاني ١٩٥٨ (٥٦).

ولا يهمنا في هذا المحور الاتحاد الأوربي ونشأته ولكن الذي يهمنا سعي تركيا للانضمام إليه واثر ذلك على الهوية التركية ان وجدت هوية مميزة في الوقت الحاضر ولحد كتابة هذه السطور تركيا حائرة وتبحث عن هوية وخصوصية بانضمامها إلى الاتحاد الأوربي .

هناك رغبة تركية قوية في استيعاب المكتسبات العلمية والتكنولوجية للحضارة الغربية والاندماج داخل المنظومة الأوربية (بحلوها) في اغلب الأحيان و (مرها) في بعض الأحيان بالمعنيين السياسي والاقتصادي، وهناك رغبة اتاتوركية تسعى إلى الذوبان الكامل في أوربا والاندماج في حضارتها بكل المعاني التي يحملها مفهوم الاندماج من النواحي السياسية والاقتصادية ونمط الحياة الاجتماعية ورؤية العالم وكيفية إدراك الذات وأصول الانتماء الحضاري على النمط الغربي، وهناك فريق اخر يرفض الاندماج الحضاري ويناهض عملية التغريب ويتبنى مشروعا للاستقلال الحضاري ويرى ان مستقبل تركيا يكمن في توجهها نحو الشرق(٥٧).

وانسجاما مع توجه تركيا نحو المنظومة الغربية عملت الحكومات التركية المتعاقبة على بناء المؤسسات الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية المستوحاة من المجتمع الغربي واتخذت الالتزامات المطلوبة في هذا الإطار إزاء الأحلاف الغربية العسكرية فقد انضمت تركيا إلى حلف شمال الأطلسي عام ١٩٥٢ وإلى حلف بغداد ١٩٥٥، وحلف السيتو ١٩٥٩ وكانت من أوائل الدول المسلمة التي اعترفت بإسرائيل ١٩٤٩، وفي حزيران عام ١٩٥٩ تقدمت بطلب العضوية إلى السوق الأوربية المشتركة ونجحت في عام ١٩٦٣ في توقيع اتفاقية أنقرة للشراكة الاقتصادية مع أوربا،

وقد شجعت أوربا تركيا على اتخاذ المزيد من الخطوات التي تؤهلها لعضوية الجماعة الأوربية وحرصت على بعث هوية أوربية باعتبار ان لها امتدادا في أوربا يبرر هذه الهوية (٣% من مساحة تركيا تقع في أوربا و ٩٧% في أسيا) [٥٨]

رغم الخطوات المتبعة لتركيا لم تكن كافية في نظر الاتحاد الأوربي لقبول عضوية تركيا وجاء قرار بروكسل سلبيا في كانون الأول عام ١٩٩٧ بشأن هذه العضوية صدمة كبيرة في الاوساط الحكومية التركية وكانت هذه الصدمة مضاعفة بسبب قبول طلب العضوية المقدم من جمهورية قبرص وعلى الرغم ان الرد التركي على قرار بروكسل كان سريعا فقد أعلنت تركيا مقاطعتها لعدد كبير من اجتماع المجالس الأوربية التي هي عضو فيها وهدت بضم شمال قبرص رسميا إلى أراضيها واتهم مسعود يلماز زعيم حزب الوطن الأم وتانسو تشيلر زعيمه حزب الطريق المستقيم الاتحاد الأوربي بانه تحول إلى ناد مسيحي وفي المقابل صعد عدد من الدول الأوربية لهجتها تجاه تركيا بالتزامن مع موجة عنف شنتها بعض الجماعات اليمينية المتطرفة في عدد من الدول الأوربية وخاصة في ألمانيا ضد الأتراك المقيمين في أوربا واشترط الاتحاد الأوربي لقبول تركيا جملة من الشروط هي في العمق تبدو أسبابا قوية لرفض عضويتها ولعل من أهم أسباب رفض هذه العضوية هي

١- الاختلاف الحضاري وبالرغم من ان أوربا لا تؤكد هذا السبب علنا إلا أن الاختلاف الحضاري والهوية الاجتماعية بين تركيا وأوربا أهم أسباب رفض أوربا والكثير من الأوساط السياسية الأوربية تعد تركيا بلدا غير أوربي[٥٩] فضلا عن الأسباب الأخرى منها نقص الديمقراطية في تركيا وكذلك العامل الاقتصادي والخلافات مع اليونان[٦٠].

وفي عام ١٩٨٩ أعلن الاتحاد الأوربي أن تركيا دول ملائمة للعضوية في الاتحاد وأعقبها المجلس الأوربي عام ١٩٩٠ بالمصادقة على ذلك الإعلان وفي كانون الثاني ١٩٩٦ قبلت عضوية تركيا في الاتحاد الكمركي الأوربي أما فيما يتعلق بقبول عضوية تركيا في الاتحاد الأوربي فرغم كل الادعاءات والاقاويل يجب الالتزام بالواقعية في هذا الصدد ان قبول عضوية تركيا التامة في الاتحاد الأوربي أمر صعب للغاية لان الدول الأوربية لا ترغب بذلك[٦١].

وعندما حدد المجلس الأوربي في قمته المنعقدة عام ١٩٩٣ في كوبنهاكن المتطلبات والمعايير السياسية والاقتصادية الواجب توافرها في أي عضو يرغب في الانضمام للاتحاد وجاء في النص الرئيسي (ان متطلبات العضوية للدولة المرشحة في مستوى المنافسة مع قوى السوق داخل الاتحاد الأوربي[٦٢]

وقد اقر البرلمان التركي سلسلة من الإصلاحات الديمقراطية والسياسية بما يتفق ومعايير وكوبنهاكن السياسية وتضمنت الإصلاحات ما يلي:-

١. تتعهد تركيا بتغير قانون ونظام الانتخابات والأحزاب السياسية.
٢. اجراء تعديلات في قانون مكافحة الإرهاب لإفساح المجال أمام حرية التعبير وإنشاء الجمعيات والمنتديات السياسية.
٣. تعديل مواد دستورية أساسية شملت ٢٧ مادة تسمح باستخدام لغات غير تركية مثل الكردية والعربية في الإعلام والنشر.
٤. انهاء حالة الاعتقالات السياسية بسبب مقولات او خطب او أفكار سياسية معارضة.
٥. وافق البرلمان التركي على عدم حظر نشاط أي حزب سياسي واغلاق مقاره بسبب آرائه السياسية.
٦. وافق البرلمان في ٣ اب ٢٠٠٢ في عملية تصويت تاريخية والتي شملت ١٢ مشروع قانون منها الاعتراف بالحقوق الثقافية للأكراد والغاء عقوبة الاعدام والموافقة على مزيد من الحقوق للأقليات العرقية والدينية(٦٣).

ومع مجيء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا في تشرين الأول ٢٠٠٢ ابدت الحكومة التركية جدية واصرارا في سعيها لتنفيذ الإصلاحات التي طلبها الاتحاد الأوربي من تركيا كشرط لبدء المفاوضات مع تركيا، وفي هذا الاطار عمل حزب العدالة والتنمية على جبهتين مختلفتين الأولى جبهة الاصلاح الداخلي الديمقراطي والثاني جبهة التسوية السلمية للصراع حول جزيرة قبرص وقد قام البرلمان التركي الذي يهيمن عليه حزب العدالة والتنمية في ٣٠ تموز ٢٠٠٣ بالتصديق على حزمة من الإصلاحات عرفت بالحزمة السابعة من اصلاحات كوبنهاكن وتضمنت ضمانات عدة تحمي الحريات السياسية والثقافية وحقوق الانسان وتشديد العقوبات في حالات التعذيب والغاء جرائم الرأي والسماح بتدريس اللغة الكردية في المدارس والبث الاعلامي باللغة الكردية (٦٤).

وعدت المفوضية الأوربية تقرير التقدم والذي اصبح بمثابة خريطة طريق سنوية تعكس المجالات التي حققت تركيا منها تقدما، تقرير التقدم الذي نشر في ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ورسم ما انجزته الحكومة التركية من الإصلاحات ووصفها بانها (مهمة وحاسمة) غير ان التقرير ذكر ان هذه الإصلاحات (محدودة وبطيئة وفوضوية) ولم تنجح الحكومة التركية في التركيز على اصلاحات مهمة مثل عدم الاعتراف بالعلويين(*) ضمن رئاسة الشؤون الدينية وفي النظام التربوي الوطني، والهوة لا تزال قائمة في مجال مساوات الرجل بالمرأة والقيود التي تحد من هوية الاقليات غير المسلمة ومن

حريتها في تأهيل كوادرها الدينية، وعدم تطبيق قرارات المحكمة الأوربية لحقوق الانسان، والتراخي في التحقيق حول عمليات التعذيب(٦٥).

ولا زال الاحباط المتزايد من الجانب التركي حول الانضمام إلى الاتحاد الأوربي ولم يحرز أي تقدم في المفاوضات(٦٦).

وفي الثالث من تشرين ٢٠٠٥ بدا محادثات الانضمام إلى الاتحاد الأوربي وتركيا بعد مساومات في اللحظة الاخيرة بشان علاقة تركيا مع قبرص وكان اردوغان قد اتفق على بدء مفاوضات الانضمام قبل قبرص بثلاثة ايام وهو ما اعتبر حدثا تاريخيا وتعهد اردوغان يومها بعدم التهاون في مسعى الانضمام إلى الاتحاد الأوربي قائلا (هذه النتيجة لن تفسدنا لن نكتفي بما حققناه لان هدفنا اليومي الان هو احراز المزيد من التقدم سنعمل بجد اكبر ولكن تذكروا ان الحكومة ليست بمفردها يجب ان نعمل جميعا بجدية اكبر) ولم تخشى الحكومة التركية برئاسة اردوغان الحملات الداخلية اثر اعترفها ضمنا بقبرص اليونانية الرافضة ضم قبرص التركية اليها يعود ذلك اولا واخيرا إلى السياسة البرغمتية التي اتبعها اردوغان في السنوات الاخيرة والتي ساهمت في تحويل تركيا إلى جسر بين الحضارة الأوربية والحضارة الإسلامية حسب وصفه واقناع الأوربيون بانه يمكن التعامل مع الإسلاميين اذا ما تميزوا بالاعتدال والديمقراطية(٦٧).

ورغم ان الأوربيين قد شعروا مرارا بالاستياء من اقدام الولايات المتحدة على الاسراع بضم تركيا إلى الاتحاد الأوربي على اساس ذلك تدخلا في الشؤون الداخلية للاتحاد الأوربية ومنذ عقود اعتبر جانب اساسي من صانعي القرار والمثقفين في اوربا ان تركيا ستكون (حصان طروادة) امريكي في الاتحاد الأوربي(٦٨)

فقد اتهم رجب طيب اردوغان رئيس الحكومة الاتحاد الأوربي بانه يخلق ذرائع (٦٩) وفي مجادلة سياسية حدثت مع الاتحاد الأوربي مقابل تقديم تنازلات صرح اردوغان قائلا (نحن امة ومن لا يناسبه هذا يستطيع الذهاب) و (هذه الامة (الأتراك) التي كانت قبل اقل من قرن دولة عظمى سيطرت على الشرق الأوسط وقادته لعدة قرون من (حقها) الان ان تسترجع مكانها الطبيعي) (٧٠)
واخيرا يمكن القول لقد سعى اتاتورك إلى اللحاق بالغرب الأوربي وحاول جعل تركيا اوربية ولكن بعد مرور اكثر من ٩١ سنة لم تصبح تركيا اوربية ولا بقيت دولة شرقية مسلمة فلقد خسرت هويتها واصبت بالانفصام الاجتماعي والسياسي والذي يطلع على الدستور التركي لا ينص فيه شيء حول دين الدولة الرسمي وانما يذكر بدل الاسلام العلمانية كدين وكذلك يحظر الدستور التركي استخدام أي عبارات دينية في الجامعات والدوائر الرسمية ولكن لنرى رأى العالم الغربي في تركيا فحين يثار موضوع انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي ترى بوضوح كيف ان الأوربيون يحاولون اذلال تركيا

والاستهجان بها ان معظم السياسيون الأتراك مرتبكون وفاقدي الهوية والخصوصية وليس لديهم اهداف واضحة سوى وهم وحلم الانضمام إلى الاتحاد الأوربي[٧١] ويعيشون في متاهات متناقضة اثرت على هوية الشعب التركي وحضارته واسهاماته في الحضارة الإسلامية، وبتاريخ ٢٠٠٢/١٢/٨ صرح وزير خارجية المانيا لراديو مونتيكارو قوله (نحن لا نريد ابدا انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي لعدة اسباب اولا انها دولة مسلمة والاتحاد الأوربي مكون من دول مسيحية ولا يوجد مبرر لا من قريب ولا من بعيد لاندماج تركيا معنا لاعلى مستوى الدين واللغة والعرق وبصراحة ان تركيا دولة لا تراعي الحريات فهي تقمع الاكراد وثقافتهم وحضارتهم وهو يشكلون ٢٠ مليون نسمة من سكان تركيا وكذلك الاقليات الأخرى كالعلويين والارمن والعرب تخضع لنفس الضغوط[٧٢]

وقد صرح الوزير نفسه قوله (لقد جرى استفتاء شعبي في المانيا في موضوع انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي وقد النتيجة ان ٩٩% من الشعب الالماني يرفض بشدة انضمام تركيا وهو مستاء ومنزعج من طروحات كهذه منهم يقولون (لا نريد ان يدخل جسم غريب على عالمنا الأوربي النقي) ونفس الاجوبة في بلجيكا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا ودول الاتحاد الأخرى، وعندما تولت ايطاليا رئاسة الاتحاد الأوربي وجه سؤال إلى رئيس الوزراء الايطالي (سلفادور بيرلكسوني) عن مدى حظ تركيا بالانضمام إلى الاتحاد الأوربي اجاب منزعجا (ارجو غلق هذا الموضوع) واستاء من طلب كهذا[٧٣]، وظل الاتحاد الاوربي منتهجا اسلوب المماطلة والتسويف بحجة ان تركيا لم تكن تفي بالمستوى المطلوب من الاصلاح السياسي والاقتصادي[٧٤].

الخاتمة

في نهاية هذه البحث (اشكالية الهوية في تركيا والانضمام إلى الاتحاد الأوربي) لابد لنا ان نثير تساؤلا ما هو السبب الحقيقي جراء هذا السلوك التركي والاسباب التي ادت إلى الوضع الحالي الذي تعيشه تركيا من ازمات الهوية تحاول تقليد اوربا المسيحية بما ولد ردود فعل من جانب فئات اجتماعية لها جذور اسلامية ومن الممكن ان نجيب على هذه التساؤلات من خلال جملة من الاستنتاجات التي توصلنا اليها.

فيما يخص اصل الأتراك فهو يحيطه الغموض فهناك اراء تقول بانهم اقوام هجينة قريبة من المغول والصينيين فروا من بطش المغول وهاجروا إلى بلاد الأناضول واستقروا هناك وكانوا قد اعتنقوا الدين الإسلامي واسسوا دولتهم العثمانية رافعين شعار الجهاد الإسلامي كثقافة وحضارة ولكنهم سرعان ما قلدوا اعدائهم واسرعوا في استدعاء الخبراء الأجانب لتحديث الدولة والمجتمع تزوجوا النساء الأوربيات وخاصة (الهنغاريات، الصربيات، الروسيات، الاسبانيات، اليهوديات)

وانجبوا الأولاد الذين كانوا مع امهاتهم الجميلات يزرعون حب الأوربيين النصارى في نفوس الشعب التركي وتدخل الحريم في السلطة والسياسة وجاء المصلحين الأوربيين على اساس انه تم اسلامهم ولكن تبين فيما بعد ان زوجات السلاطين كانوا يظهرون الاسلام فقط وبدات المؤامرات وقتل الاخوة والابناء من اجل السلطة انه مظهر لا يمت إلى الحضارة الإسلامية بصلة وقد ذكرت سابقا في احد دراساتي ان السلاطين العثمانيين وهم قرابة ٣٦ سلطانا لم يتزوج احدهم من امراة عربية او كردية فقط كان هناك حالة واحدة هو ان احد السلاطين تزوج بامراة مصرية ولكن كانت (قبطية) وليست مسلمة وهذا العمل خوفا من ان يرجع سلطان العرب والمسلمين إلى الحكم في هذه المدة (الفترة العثمانية) كانت ثقافة السلاطين هي ثقافة فارسية وكانت لغة البلاط العثماني اللغة الفارسية وكان السلاطين العثمانيين لهم دواوين شعرية باللغة الفارسية مما يعني ان اللغة التركية هي ليست اصيلة وانما هي الأخرى هجينية ليس كباقي اللغات، وفي وقتٍ كانت الحضارة الفارسية اصيلة ومتماسكة ولم تفرط بخصوصيتها ولحد الان الحروف العربية موجودة في اللغة الفارسية اقراراً باعتزازهم بعصرهم الإسلامي وحروف القرآن الكريم ولم يحاولوا الغاءها كما فعل الاتراك.

اما في العهد الجمهوري فان تركيا استكملت اجراءاتها وسعيها المحموم نحو تقليد الغرب واخذت بكل السلوكيات الأوربية وحاولت زرعها بين ابناء الشعب التركي وكانت النتيجة زيادة في ازمة الهوية حتى ان اتاتورك كتب وصية قبل موته يوصي فيها بان لا يدفن على الطريقة الإسلامية ولكن يدفن على الطريقة المسيحية ولكن ابنته بالتبني لم تلتزم بالوصية وطلبت ان يدفن على الطريقة الإسلامية وهذا انفصام يدل على خطورة هذه التوجهات وجاء بعده خلفاؤه وساروا على نهجه فهذا هو عصمت اينونو يرفض طلب مقدم لطباعة كتاب يتحدث عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ودخلت تركيا في ازمات حادة منها ازمة الحجاب ومنع الاذان باللغة العربية.... الخ وحتى هذا اليوم يحظر الدستور التركي العبارات الدينية في المخاطبات الرسمية.

اما المحور الثالث الذي يخص الانضمام إلى الاتحاد الأوربي فهو الابرز والاقوى لمسالة الهوية في تركيا فالأوربيون حاولوا اذلال تركيا مرارا وتكرارا من خلال هذا الموضوع ولعل الامر الذي يدعو إلى الاستغراب والدهشة من ضياع للهوية وانفصام حاد فخرب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية يعلن صراحة ان مرجعيته ليس الاسلام وانما المحكمة الأوربية لحقوق الانسان ويصرح اردوغان بانه يسير على نهج اتاتورك ولكن بعد فترة يهاجم نهج وميراث اتاتورك فتارة يصرح بانه حزب علماني ليس له علاقة بالدين وتارة يستشهد بعبارة دينية واسلامية ... الخ ويصر حزب العدالة والتنمية اكثر من أي حزب في تركيا بسعيه إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوربي ولكن باعتقادي ضرب من الخيال.

ولو نظرنا إلى الشعب التركي من خلال منظور (الارض – الشعب – اللغة) لوجدنا انه أي الاتراك ليسوا من سكان الاناضول الاصليين وانهم جاءوا اليها نتيجة لفرارهم من بطش المغول، اما على مستوى الشعب فليس هنالك اليوم في تركيا شعب تركي خالص العرق وانما شعوب مختلفة العرب، الارمن، الاكراد، اليهود ويكاد يكون العنصر التركي وهو بالاصل هجيني اقلية في تركيا، اما على مستوى اللغة فان اللغة التركية كانت عبارة عن ٧٠% مصطلحات عربية وحاول العلمانيون وعلى رأسهم اتاتورك تغير الابجدية التركية إلى اللاتينية فأصبحت المصطلحات العربية ٣٠% ولحد اليوم ان المجمع اللغوي التركي يحاول حذف أي كلمة من اصل عربي واستبدالها بكلمات اجنبية (فرنسية، انكليزية او المانية او ايطالية) وهذا يعني ايضا دخول هذه اللغات إلى اللغة التركية، واخيرا لا بد من استحضار مقولة لاحد الكتاب الاوربيون يقول فيها (لقد اخذ الاتراك عن العرب الدين الإسلامي وتركوهم وشأنهم، وفيما بعد اخذوا نفطهم بالمكر والخداع وتآمروا ضدهم).

الهوامش

(*) الطورانية/ هي حركة سياسية شوفينية تركية نشات في اواخر القرن التاسع عشر واستهدفت توحيد جميع ابناء الشعب التركي لغويا وثقافيا وسياسيا بما في ذلك ضم الاراضي التي يقطنها الاتراك خارج نطاق السلطة العثمانية ثم تركيا والتسمية ماخوذة من طوران وهو الوطن التركي القديم في اواسط اسيا وقد اثرت هذه الحركة بشكل قوي على محاولات التتريك الثقافي والسياسي التي مارستها الادارة التركية في عهد الاتحاد والترقي في ولايات السلطنة العثمانية

– عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري واخرون، الموسوعة السياسية ، ج ٣، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت–د.ت) ص ٧٨٩.

(*) الديانة الشامانية: هي ديانة بدائية موضعها شمال اسيا، تتميز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب هو عالم الالهة والشياطين وارواح السلف، وهذا العالم لا يستجيب الا للشامان وهو كاهن يستخدم السحر لمعالجة المرضى ويدعي الشامان التواصل مع الموتى يدرب الشامان بواسطة سيد الشامانات الذي يكون اكثر خبرة منهم: للمزيد ينظر:

– ابراهيم الداقوقي، العلويين اصحاب دين جديد ام طريقة تصوف او مذهب سياسي لعصر العولمة، ط٢، دار آراس للطباعة والنشر، (اربيل–٢٠١٠)، ص٢٣٦.

سلاجقة الروم / هم احد البيوت الخمسة التي انقسمت عليها العشيرة السلجوقية التركمانية تقدموا من اذربيجان باتجاه الاناضول واخترقوا الحدود البيزنطية وفتح لهم المتنافسون على عرش القسطنطينية ابواب مدنهم يقصد الدعم والتأييد اذ سيط احد قادتهم وهو سليمان بن قتلميش بن ارسلان بيغو على القسم والمغول وان شكل دولة سلاجقة الروم التي قامت الدولة العثمانية على انقاضها كان عسكريا بحثا للمزيد ينظر :–

– سعيد عبد الفتاح عاشر ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية (بيروت – ١٩٧٢) ص ٥١.

(١) يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان ومراجعة محمود الانصاري، ط١، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل (استانبول–١٩٨٨) ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩.

(*) جنكيزخان (١١٦٧–١٢٢٧) فاتح مغولي فتح منغوليا عام ١٢٠٦ واتخذ قرقوم عاصمة له هاجم شمال الصين عام ١٢١٣ ثم استولى على غالبية اراضيها وفتح تركستان وبلاد ما وراء النهر وافغانستان وتوغل في جنوب شرق اوربا ١٢١٨–١٢٢٤ قيمت املاكه بين اولاده واحفاده واكمل قبلاي خان غزواته في الصين.

(*) سلاجقة الروم / هم احد البيوت الخمسة التي انقسمت عليها العشيرة السلجوقية التركمانية تقدموا من اذربيجان باتجاه الاناضول واخترقوا الحدود البيزنطية وفتح لهم المتنافسون على عرش القسطنطينية ابواب مدنهم يقصد الدعم والتأييد اذ سيط احد قادتهم وهو سليمان بن قتلميش بن ارسلان بيغو على القسم والمغول وان شكل دولة سلاجقة الروم التي قامت الدولة العثمانية على انقاضها كان عسكريا بحثا للمزيد ينظر :–

– سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية (بيروت – ١٩٧٢) ص ٥١.

- س موستراس، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق عصام محمد الشحادات، ط١، دار ابن حزم للنشر والتوزيع (بيروت–٢٠٠٢) ص ٤١٢.
- زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع (عمان –٢٠١٠) ص١٦.

(*) قونية konia او ايقونيوم Iconium وهي مدينة في تركية الاسيوية (الاناضول) مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه في ولاية قرة مان مقر اسقفية يونانية تتبع بطركية القسطنطينية قال عنها اسطرابون انها مدينة مكتظة بالسكان ووصفها بلينوس بـــــ(المشهورة جدا) كانت المدينة في عهد انحطاط الامبراطورية الرومانية مركز اقليم اصبحت في العام ١٠٧٤ مقر الامبراطورية التركية السلجوقية في اسيا الصغرى.

(٣) احمد عبد الرحيم مصطفى ، في اصول التاريخ العثماني، ط١، دار الشروق (بيروت–١٩٨٢) ص ١١.

(٤) اكمل الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ترجمة صالح سعداوي، المجلد ١، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية (اريسكا) (استانبول–١٩٩٩) ص ٥.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨.

(٦) نجم ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٥–١٦.

(٧) زياد ابو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الاتراك دار الفرقان للنشر والتوزيع (د.م– د.ت) ص ١٦.

(٨) علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، ط٥، دار المعرفة (بيروت–٢٠٠٨) ص ٢٣–٢٤.

(٩) محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر (بيروت –٢٠٠٨) ص٢٤.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(١١) خالد زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي (دراسة في المؤثرات الاوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت-١٩٨١) ص ١٤.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٥.

(١٣) ابراهيم خليل العلاف، القومية بديلا للخلافة (تغير مفهوم الامة في تركيا) في كتاب تركيا صراع الهوية تحرير لقاء مكي، الجزيرة (الملف الخامس) (قطر-٢٠٠٦) ص ٥.

(*) ابراهيم متفرقة/ يعد ابراهيم متفرقة وهو ابرز دعاة الاصلاح في القرن الثامن عشر وهو هنغاري (مجري) اعتنق الاسلام بعد اسره في احدى الحروب العثمانية في البلقان وكان يجيد العديد من اللغات للمزيد ينظر:-

- عبد الجليل التميمي ((تاثير الجذور المسيحية على بعض العلماء المسلمين ورجال الدولة العثمانية) المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، العدوان ١١ و ١٢ (تونس-١٩٩٥) ص ٢١٤.

(١٤) العلاف، القومية بديلا للخلافة ..... ص٥.

(١٥) مصطفى ، في اصول التاريخ العثماني .... ص ١٥٩.

(١٦) زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي ... ص ٣٤.

(١٧) اسماعيل سرهنك، حقائق الاخيار عن دول البحار ١٨٩٤-١٨٩٦، ج١، (القاهرة-د.ت) ص٣.

(١٨) زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي ... ص٣٤.

(١٩) جوستين مكارثي، سياسات الاصلاح العثماني، فصل من كتاب Justin Mc Carthy , the Ottoman turks an introductory history to 1923 (LONDON-1997) P.283-315.

(٢٠) محمود رئيق افندي، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية ، ترجمة وتحقيق د. خالد زيادة، ط١، منشورات جروس برس (لبنان-١٩٨٥) ص ١٣.

(٢١) زيادة ، اكتشاف التقدم الاوربي .... ص ٥٠.

(٢٢) رئيق افندي، التنظيمات الجديدة ... ص ١٠.

(٢٣) التنظيمات / هي اجراء التجديد في النظم وقد اصطلح في التاريخ العثماني على تسمية المدة بدا من فرمان (مرسوم) التنظيمات (اوخط كوكخانة الهايوني) المؤرخ في تشرين الاول ١٨٣٩ بعصر التنظيمات

- احمد اق كوندوز وسعيد اوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة وقف البحوث العثمانية (استنابول-٢٠٠٨).

(٢٤) Uzancarsil ismail hakki,osmanli devletin saraya teskilati,(Ankara-1945) s.103.

Uzancarsil ismail hakki,osmanli devletin saraya teskilati,(Ankara-1945) s.103.

(٢٥) ali riza simsek,Osmanli Ordusunda 18 ve yuzyill.....s 17.

(٢٦) عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، ط١، دار ابن حزم (بيروت -٢٠٠٤) ص ٤٢٥.

(*) الانكشارية، ويطلق على فرقة المشاة النظامية التي اسسها العثمانيون في القرن الرابع عشر الميلادي وغدت اكبر قوة لديهم ويرجع تنظيم هذه القوة الى السلطان اورخان (١٣٢٦-١٣٥٩) ..... للمزيد ينظر

دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة محمد ثابت افندي واخرون (طهران -١٩٣٣) ص ٧٦

(٢٧) عمار محمد كاظم فرج البزاز، السياسة الداخلية في عهد السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩، اطروحة دكتوراة غير منشورة (جامعة البصرة-٢٠٠٦) ص ١٠٤.

(٢٨) انكه لهارد، تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمة محمود علي عامر، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر (سوريا-٢٠١٧).

(٢٩) العلاف، القومية بديلا للخلافة .... ص ٥.

(٣٠) المصدر نفسه . ص ٥.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٦.

(٣٢) زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي .... ص ١١٧ وللمزيد عن تفاصيل حياة الدولة العثمانية ينظر:-

- كوندوز اوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة.

(٣٣) حامد محمد طه السويداني، تركيا بين اليسار العلماني والاسلام السياسي (دراسة تحليلية) ، ط١، دار المعتز للطباعة والنشر (عمان-٢٠١٦) ص ٩.

(٣٤) محمد ثلجي، ازمة الهوية في تركيا (طرق جديدة للمعالجة) في علي حسين باكير واخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، تحرير محمد عبد المعطي، ط، الدار العربية للعلوم ناشرون (قطر-٢٠١٠) ص ٨٧.

(٣٥) هاشم الشيب، المجتمع التركي بين ثقافتين، في كتاب تركيا صراع الهوية .... ص ٣٥.

(٣٦) نبيل حيدري، تركيا دراسة في السياسة الخارجية منذ عام ١٩٤٥، ط١، دار صيدا للطباعة والنشر (دمشق - ١٩٨٦) ص ٢٢-٢٣.

(٣٧) ابراهيم خليل احمد واخرون، تركيا المعاصرة ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر (مركز الدراسات التركية سابقا) (جامعة الموصل-١٩٨٨) ص ١٦١-١٦٢.

(٣٨) اندرومانكو، تركيا الحليف القلق، ترجمة صلاح سليم علي سلسلة اصدارات مركز الدراسات التركية (سابقا) وحدة الترجمة، (مركز الدراسات الاقليمية (جامعة الموصل-د.ت) ص ٥.

(٣٩) العلاف، القومية بديلا للخلافة ... ص ٧.

(٤٠) بشير موسى نافع، الحركة الاسلامية في تركيا : ازمة العلمانية الشاملة، كتاب تركيا صراع الهوية ، الجزيرة (قطر-٢٠٠٦) ص ٣٠.

(٤١) ادريس بووانو، من قطيعة الايدولوجيا الى تقاررب الديمقراطية ، كتاب تركيا صراع الهوية ، الجزيرة (قطر-٢٠٠٦) ص ٣١

(٤٢) المصدر نفسه .... ص ٣١.

(٤٣) فكري شعبان، نشاة العلمانية وقواها في تركيا، كتاب تركيا صراع الهوية، الجزيرة (قطر-٢٠٠٦) ص ٩-١٠

(٤٤) جنكيز كتنة، تركيا والغرب: عقد التاريخ ومصالح الحاضر، كتاب تركيا صراع الهوية، الجزيرة (قطر-٢٠٠٦) ص ٧١.

(٤٥) منصور عبد الكريم، تركيا من الخلافة الى الحداثة دار الكتاب العربي (سوريا -٢٠١٣) ص ١٨.

(٤٦) محمد زاهد كول، الانقلاب العسكري في تركيا: بين الفشل الداخلي والتدخل الخارجي (صراع حضارات ام حروب صليبية)، ط١، دار ابن حزم (بيروت –٢٠١٧) ص ٣٠.

(٤٧) هانيتس كرامر، تركيا المتغيرة بحث عن ثوب جديد ، تعريب فاضل جكتر، الطبعة العربية الاولى ، مكتبة العبيكان (الرياض–٢٠٠١) ص ٢٠–٢١.

(٤٨) المصدر نفسه .. ص ٣٣.

(٤٩) الشبيب، المجتمع التركي بين ثقافتين .... ص ٣٦.

(٥٠) عبد الحليم غزالي، تركيا والعالم الاسلامي (من الفكرة القومية الى الجسر الحضاري، في كتاب تركيا صراع الهوية.... ص ٧٤.

(٥١) وليد رضوان، تركيا بين العلمانية والاسلام في القرن العشرين ، ط١، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع (بيروت –٢٠٠٦) ص ٤٣–٤٤.

(٥٢) المصدر نفسه .. ص ٤٧.

(٥٣) كرامر، تركيا المتغيرة... ص ١٨.

(٥٤) لقمان عمر النعيمي، تركيا والاتحاد الاوربي (دراسة لمسيرة الانضمام) ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستتراتيجية (ابو ظبي–٢٠٠٧) ص ٨.

(٥٥) المصدر نفسه .... ص ٩.

(٥٦) محمد ياسين خضر الغريري، الدور الامريكي في سياسة تركيا حيال الاتحاد الاوربي ١٩٩٣–٢٠١٠، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة اطروحات الدكتوراة) (بيروت –٢٠١٠) ص ٥٣.

(٥٧) ابراهيم البيومي غانم، جدلية الاستيعاب والاستبعاد في العلاقات التركية الاوربية، في علي حسين باكير واخرون تركيا من تحديات الداخل....ص ١٦٩.

(٥٨) خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية منشورات اتحاد الكتاب العرب (د.م.د.ت) ص ١٦.

(٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٨.

(٦٠) المصدر نفسه ص ١٩–٢٠.

(٦١) كتنة، تركيا والغرب عقد التاريخ .... ص ٧٢.

(٦٢) Gursel Demink “how could the relations between turkey and European union be impro basler schriten europaischen integr, p.18.

(٦٣) النعيمي، تركيا والاتحاد الاوربي ... ص ٤٨–٤٩.

(٦٤) المصدر نفسه ص ٥٢.

(*) العلويين، نسبة الى ابي شعيب النميري البصري وبعض الدارسين يسمونهم بالنصيرية نسبة الى جبل النصيرة الذي يسكنونه والذي يقع شمال غرب سوريا المعروف اليوم بجبل العلويين ويتوزع العلويين في الاسكندرية وانطاكيا اذ ان ثلث سكانها علويون ويتواجدون في استانبول ويناهز عددهم في استانبول ثلاثمائة الف نسمة ويتوزع اخرون في اضنة ثلاثين الف ومرسين اثنا عشر الف فضلا عن انقرة اما العلويين الاكراد فيقدر عددهم بحوالي ٣٠% من مجموع الاكراد يتواجد العلويين في محافظات ووسط جنوب شرق الاناضول ولا سيما في بنغول وتوبخلي واذربخان وسيواس والازيغ وملاطيا وقهرمان ومرعش وقيصري، ان لغة العلويين الاكراد هي الكردية، ويتكلم قسم منهم الزازية اما العلويين الاتراك فيتواجدون على ساحل البحر الاسود وفي المحافظات التركية الاخرى مثل سيواس وطوقات وبرزغات وبني شهر وجورم واماسيا قهرمان ومرعش وارزبخان ويطلق على العلويين الاتراك اسماء منها قبزل باشا (الراس الاحمر) وتشكل الاقلية العلوية في تركيا حوالي ٢٠% من مجموع سكان تركيا. للمزيد ينظر :

- ايمن محمد خليل الشهواني ، التركيبة القومية والدينية في تركيا وتأثيرها اقليميا ودوليا ١٩٨٠-٢٠٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل-٢٠١٣) ص ٢٥-٢٦.

(٦٥) المصدر نفسه ص ٦٤.

(٦٦) يوست لايندیك، تركيا والاتحاد الاوربي ٢٠١٤ وما بعدها مجلة رؤية تركية ، العدد٨ (مصر -٢٠١٣) ص٧١.

(٦٧) شريف تفيان، الشيخ الرئيس رجب طيب اردوغان (مؤذن استانبول ومحطم الصنم الاتاتوركي) ط١، دار الكتاب العربي (سوريا-٢٠١١) ص ١٦٩-١٧٠.

(٦٨) المصدر نفسه ... ص ١٧٠.

(٦٩) النعيمي، الشيخ الرئيس... ص ١٦٩.

(٧٠) تفيان، الشيخ الرئيس... ص ١٦٩.

(٧١) السويداني، تركيا بين اليسار العلماني .... ص ١٢.

(٧٢) المصدر نفسه ص ١٢.

(٧٣) المصدر نفسه .... ص ١٣.

(٧٤) حامد محمد طه السويداني، بولند اجويد ودوره في السياسة التركية، ط١، دار غيداء للنشر، (عمان-٢٠١٥)، ص٢٥٥.

Turkey's Problematic Identity and European Union Accession

Dr. Hamid Mohammad Taha Al – Suwaidani.

Assistant Professor, Head of Department of Historical Studies, Regional Studies Center, Mosul University.

The research dealt with the concept of identity problems in Turkey and the reasons why Turkey has moved towards European traditions and linking its political, economic and social institutions to the European Union .The first topic focused on the Ottoman period and the reforms of the Ottoman sultans along the lines of European values. The second topic studied the procedures of Ataturk and those after him of Turkey Westernization. The third topic examined Turkey's attempt to join the European Union and discussed the reasons for the European rejection of these endeavors. The research came out with a set of conclusions.

Keywords: Problematic identity - EU